معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/06/28
تاريخ القبول:2022/01/30

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الأمثال الشعبية الجزائرية بين السياق والاستلزام الحواري

مقاربة تداولية

Algerian popular proverbs between the context and the Conversational Implicature - discursive approach

فطيمة سلت[1]*، د. نورالدين علوى[2]

[1]مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر) fatimadjelfadz@gmail.com

[2]مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات في الجزائر جامعة زيان عاشور بالجلفة (الجزائر)، alawi.nouredine@gmail.com

الملخص: الأمثال الشعبية تراث فكري وأنثروبولوجي ويمكن أن يكون عصارة ذات فائدة في استخلاصه لتوجهات المجتمع وأنماط سلوكاته التواصلية التي يزخر بها، فهو ثراء واسع من القيم الجمالية التي تنطوي في رحابه الكنايات والاستعارات والتشبيهات بحيث تنوب عن التصريح في أغلب المواطن الاستعمالية، فهي كثيرا ما ترد في سياق الحديث أو السلوك الاجتماعي لما فيها من قيم خلقية وتربوية، أيضا لها القدرة على التبليغ في قوتها الإنجازية التداولية، وهذا ما جعل الأمثال مادة ضخمة للدراسات التداولية.

الكلمات المفتاحية: الأمثال الشعبية، التداولية، السياق، الاستلزام الحواري.

ABSTRACT: Popular proverbs are an intellectual and anthropological heritage and can be seen as fruition of society's attitudes and patterns of communicative behavior, no wonder it is a vast richness of aesthetic values that contain metaphors, it substitutes for stating in most of the use cases, it is often used in the context of the conversation or social behavior because of its ethical and educational values. It also has the ability to communicate in its achievement, deliberative power, And This is what made proverbs a huge material for deliberative studies.

Keywords: folk proverbs, deliberative, context, discursive implication.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

تعد الأمثال الشعبية تراث فكري وميدان أنثروبولوجي واضح، في استنتاج المبادئ والمعايير التي توجه الفرد وتضبط توازنه، فهذا التراث تمتزج فيه الخبرة والتجربة والوعظ ليتحول إلى واقع إنساني مليئبالاحداث والمواقف.

فالأمثال رصيد فكري ثري من القيم الجمالية والحمولات الفنية تنطوي في رحابها التشبيهات والكنايات تنوب عن التصريح وتكشف عن المجهول، كما لها القدرة على التبليغ والتأثير في المتلقي، فهي مصدر للحجاج والاستلزاماتالتخاطبية بين الأفراد في علاقاتهم ببعض، فهم يتداولونها لتحقيق أغراض اجتماعية وأخلاقية وتربوية وإقناعية.

من هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة لتسليط الضوء على المثل الشعبي بوصفه خطابا متداولا بين الأوساط الشعبية من خلال عملية تواصلية مكتملة العناصر (متكلم، متلقي، سياق)، اهتمت بها التداولية وجعلتها أساسا مهما لدراسة اللغة ولهذا نحاول استكشاف بعض معالم الدرس التداولي في هذا الجانب الشعبي والمتمثل في أهم محاور التداولية كالنظرية السياقية، والاستلزام الحواري.

ومن خلال هذه الدراسة التي سنعالج فيها الإشكالية التالية:

ما هي الظواهر اللغوية التي يحتضنها المثل الشعبي خصوصا إذا طبقنا النظريات اللغوية الحديثة فيه؟ وماهو البعد التداولي لبنية المثل الشعبي في سياقاته الاستعمالية؟

ولطرح هذه الدراسة اعتمدت على بعض الخطوات المنهجية كضبط مفاهيم بعض المصطلحات كمصطلح الأمثال الشعبية، وكذا التداولية وأهم محاورها، لنقف بعدها وقفة تحليلية لبعض الأمثال الشعبية وإعمال القواعد اللغوية والدراسات اللسانية الحديثة فيها، لنبين بوضوح الإبداع والأصالة في هذه التعبيرات اللغوية

الأمثال الشعبية:

المثل لغة: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمِثْلُ والمِثَال في معنى واحد وربما قالوا مثل كشبيه المِثْل: ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يحتذى به، والجمع المُثُل وثلاثة أمثلة.... والمِثَال الذي يقدّر على مِثله .... والأمثلالأفضل (أحمد بن فارس بن زكريا، ب ت، ص246).

والمثل "كلمة تسويه يقال: هذا مُثْله ومَثَلَه كما يقال شِبْهُه وشَبَهُه بمعنىً والعرب تقول هو مُثَيْلُ هذا .... والمثل: ما يضرب به من الأمثال، ومثل الشيء أيضا بصفته .... ومثلت له كذا تمثيلا، إذا صورت له مثاله بالكتابة وغيرها (إبن منظور، بت، ص4132).

المثل اصطلاحا : عرّف عدة تعريفات اعتمادا على الجانب الذي يلحظه المعرّف في المثل، فالفارابي عرفه بأنه ((ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى إبتذلوه فيما بينهم وفا هو به في السراء والضراء واستدروا به الممتنع من الدر ووصلوا به إلى المطالب القصية وّتفرّجوا به عن الكرب والمكربه ، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدَى في النفاسة)) (محمد بن علي العبدري الشيبي

،1982،ص100)، فالفارابي يؤكد على البعد الاجتماعي في المثل، وعُرف بأنه ((وشي الكلام وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيّرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيئ مسيرها، ولا عَمّ عمومها، حتى قيل أسير من مثل))(محمد بن عبد ربه ، بت ،ص3).

فالبعد الجمالي للمثل هو العنصر الأساسي في هذا التعريف أما اليوسي فركز على الذيوع والانتشار كخاصية للمثل والسيرورة الزمنية له مع ظاهرة الاقتصاد اللغوي: ((هو تشبيه من التشبيهات إلا أنه سار وذاع في بابه فعدَّ مثلا سائرا لِما عرفت من أن التشبيه كله تمثيل ..... وأهل اللغة يطلقون المثل على المجاز ويقيدون ما كان سائر منه بالمثل السائر...)) (الحسن اليوسي ،1981، ص21)

و من التعريفات المعاصرة التي اختصت بالمثل الشعبي ما ذكره إبراهيم شعلان: ((و هي عبارة عن شواهد ثقافية على القيم السائدة كالعادات والتقاليد والأعراف وتقوم بدور الموجه العام للسلوك، وهي دستور للعلاقات بين الأنساق الثلاثة للمجتمع وهي الفرد والجماعات كوحدات والمجتمع ككل، وهذه النصوص تعبر عن نوعية الثقافية الشعبية المازجة بين كل الطوائف، وهي تعبر عن فلسفة المجتمع بشكل صريح وتلقائي وتحمل خبرات ثقافية اختزنها اللاشعور عن طريق المعاشرة والسمع وتطفو على السطح عند الحاجة)) (عبد الحفيظ إبراهيم ، 2013،ص78) .

أنواع المثل الشعبي:

يأتي المثل الشعبي: حاله حال التعبيرات اللغوية الأخرى على أنواع عدة منها: (العوبيرابح،2005، ص20).

1- ما كان على شكل جملة قصيرة موجزة تترابط فيها الكلمات بعلاقات عضوية بعيدة عن الوزن والإيقاع مثل "أَخْسِرْ وفَارِقْ.''، ''أَصْبَرْ تُجْبَرْ".

2- ما كان على شكل جملا طويلة التركيب مثل: بَكَّرْ لحَاجْتَكْ وتَصنَّتْ لِلْفَالْ- بنْتَكْ قَبْلَ الصَّوْمْ أَعْطِيهَا قَبَلْ لَيَكْثَرْ الْقِيْلْ والْقَالْ.

3- ما كان موقعا (مسجوعا) مثل: "خَالِطْ الْعَطَّارْ تَنَالْ الشَّمُومْ وخَالِطْ الْحَدَّادْ تَنَالْ الحَمُومْ وخَالَطْ السُّلْطَانْ تَنَالْ الهُمُومْ، "قِيسْ قَبَلْ مَا تْغِيسْ."

4- الأمثال المرسلة مثل: "الْمرَضْ يْحُطْ بِلْقُنْطَارْ والرَّاحَةَ تَنْزِلْ بِالْوَقَيَّةِ.

5- الأمثال المتضادة في المضمون مثل "لَالَّة عُدُوَّة وحَاجَتْهَا حُلُوَّة.".

6- الأمثال القائمة علىالتكرار: "خُوكْ خُوكْ لَا يَغُرُّكْ صَاحْبَكْ"

7- الأمثال الرابطة بين النتيجة والمقدمة. مثل "الْقَلبْ اللِّي مَا يْغِيرْ مَا يَسْتَاهِلْ حَتَّى قُفَّة شَعِيرْ".

8- الأمثال ذات الطابع الحكائي.

"قَالَتْ مُوكَة أَنَا خِيرْ مِنْ ثَلَاثَة اللِّيِّ قَالْ كَلْمَة ومَا وْفَاهَا واللِّي دَّارْ قَصْعَة ومَا مْلَاهَا واللِّي كَبْرَتْ بِنْتُو ومَا عْطَاهَا."

9- ما كان على نحو الجملة الشرطية مثل: "اِذَا غَابْ الزِّيْنْ يَبْقَاوْأَرْسَامُو "

10- الأمثال الخبرية "تَبْدَالْ السُّرُوجْ رَاحَة"

10_الأمثال الإنشائية "**أَخْدَمْ** يَا الشَّاقِّي لِلْبَاقِي. "،"مَا تْحُكْ مَا تْفُكْ"

11- الامثال المنظومة:

حِيطْ الرَّمْلَ لَا تَعَلِّيهْ ولَا تَعَمَّقْ سَاسُو

وَلَدَ النَّاسْ لَا تَرَبِّيهْ يَكْبَرْ ويَعْرَّفْ نَاسُو

وهكذا تتعد الأساليب التعبيرية التي تأتي منها الأمثال الشعبية.

خصائص الأمثال الشعبية:

ما يمكن ان نجمله من خصائص للمثل الشعبي يتضح في النقاط التالية:

- الثبات وعدم التغيير.
- إصابة المعنى مثال: "كُلَّ شَيِّئْ بِالسَّيْفْ قَا الْمَحَبَّةَ بِالْكَيْفْ "
- حسن التشبيه مثل: "الْبُرْمَة بِلَا بَصْلَة كي لْمَرْا بْلَا خَصْلَة."
- جودة الكناية، الذيوعوالسيرورة.

و يرى (محمد عيلان) أن الأمثال الشعبية حوت خصائص الأسلوب العربي، المتمثل في التعبير عن الحقيقة مباشرة أو التعبير عنها بطريق التوسع ومنح الكلمة أو المفردة وظائف يحددها السياق عن طريق التوهم أو التوسع في مدلولها لتوضح معالم صورة غامضة في ذهن المتلقي أو المبالغة في تقرير المعنى والإبانة عنه أو الإشارة إليه في قليل لفظ أو عرضه في صورة جذابة. (عيلان محمد ،2013، ص10).

– تتميز الأمثال بطابعها الاجتماعي فالمثل وليد بيئته، حيث يتضمن أو يشير إلى أشياء متواجدة ببيئة المنطقة مثل المثل المنظوم: "الْجَلْفَة قُدَّامُنَا وأَرْوَاحٌ أَجَلْبْ ثُمَّ يْبَانْ الصَّحْ وَيْبَانْ الْكَذَّبْ."

– تمتاز بالطابع التعليمي لما فيها من حكمة وتوجيه كقولهم "الْمْعَاونَة تَغْلَبْ السَّبَعْ" وفي هذا المثل دعوة للتعاون والتآزر بين الأفراد.

– اللغة المستعملة غالبا هي اللغة الشعبية (العامية) وهي لغة عامة الناس، وقد نجد منها (أي الأمثال) لا تكاد تخلو من الكلمات الفصيحة والتعابير اللغوية الدقيقة.

–الأمثال الشعبية تتعدد مواضيعها فهي تمس جميع جوانب الحياة الاجتماعية، فجاءت معبرة عن واقع الحياة المعاشة.

1/السياق:

يعد السياق من أهم آليات التحليل والبحث التداولي فمن خلاله يمكن إدراك مدى العلاقة التي تربط اللغة بمستعمليها وكيف نتوصل من خلاله إلى فهم الخطاب والإجراءات التي تساعد في الوصول إلى أهدافه

فالسياق لغة: كما ورد في أساس البلاغة للزمخشري في مادة (سوق) يقول: ((.... وَ مِنَ الْمَجَازِ سَاقٌ إِلَيْهِ خَبَرًا، وسَاقٌ إِلَيْهَا الْمَهْرَ، وسَاقَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ، والْمُخْتَصَرُ يَسُوقُ سِيَاقًا، ...وَ هُوَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ أَحْسَنُ سِيَاقٍ،و "

إِلَيْكَ يُسَاقُ الْحَديثُ، وهَذَا الْكَلَامِ مساقه إلى كَذَا، وجِئْتُكَ بِالْحَديثِ عَلَى سُوقِهِ: عَلَى سَرْده))(جار الله أبو القاسم الزمخشري،1998،ص484)

فالسياق من خلال هذا الطرح يدل على دلالة مجازية، متمثلة في سياق الحديث والذي يعد مجال دراستنا.

التعريف الاصطلاحي: يطلق لفظ السياق على المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية (بن ضيف الله الطلحي رد ةالله بن ردة،1418هـ، ص40) فالسياق context لفظ يتكون من سابقه (con) تعني المشاركة أي وجود أشياء مشتركة تقوم بتوضيح النص وهي فكرة تتضمن أمور أخرى تحيط بالنص والحال. (إبراهيم الفقهي صبحي،2010، ص108)

فجهود الغربيين ودراستهم للسياق ظهرت عند رائد المدرسة الاجتماعية اللغوية فيرث، حيث تأثر هذا الأخير بدراسات عالم الاجتماع دوركايم وعالم الأنثروبولوجيا مالينوفسكي في دراسته للغة المجتمعات البدائية وإخفاقه في فهم دلالات الألفاظ الا من خلال السياق فقد إستطاع فهم المعنى فقال: " اللغة بالفعل والمعنى بالاستعمال "(احمد نعيم الكرعين، 1993 ، ص 102)

وبما أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة والتي نفهم من خلالها المعاني المتعددة، فإن فيرث قام بدراسة مكونات اللغة وفق ظروف اجتماعية، وبالتركيز على العلاقات التي تربط اللغة بالمجتمع، وعلى إثر ذلك فقد تبنى فيرث نظرية "سياق الموقف" التي ابتكرها مالينوفيسكي حينما واجهته مشكلة ترجمة النصوص الإثنوغرافية في جزر التروبرايندية، حيث طور على إثر ذلك نظرية سياق الموقف، ليتمكن من معاينة الوظائف أو المعاني التي تؤديها الكلمات والجمل في السياقات الموقفية الخاصة التي تستعمل فيها، فقد قرر مالينوفسكي أنه: "من الضروري أن توضع كل ألفاظ الكلام في سياق الموقف لفهم مغزاها الحقيقي"(مؤمن أحمد ،2005،ص178)

إن مفهوم فيرث للمعنى تكوّن من خلال العلاقات والخصائص اللغوية التي تظهر لنا موقف ما والذي يتحدد وفق السياق، وقد قسم السياق إلى سياق لغوي (علاقات صوتية، نحوية، صرفية... الخ) وسياق غير لغوي (الظروف الاجتماعية، البيئة الثقافية....) (دراح أحمد عبد العزيز،2003، ص97).

وجعل فيرث السياق إطارا منهجيا يطبق عليه الأحداث اللغوية، فربط بين ماهو لغوي وماهو غير لغوي للتوصل الى فهم دقيق لمعاني الكلمات (محند مراد حاج،2012، ص31)

فالنظرية الفيرثية تؤمن بأن المعاني هي أنماط سلوكية يمتلكها الإنسان في إطار سياق معين ويسمى (السلوك الكلامي) وما هذا الأخير إلا معطيات صوتية كما سماها فيرث: "وهي عبارة عن متصل كلامي غير مقطع، والسياق الواسع هو الثقافة، والسياقات الثانوية هي سياقات الموقف " (مؤمنأحمد، 2005، ص 181)

وحسب فيرث فإن هناك عدة سياقات موزعة بتسلسل هرمي وهي: السياق الصوتي، السياق المعجمي، السياق الصرفي، السياق التركيبي، سياق الموقف، السياق الثقافي (مؤمنأحمد،2005، ص 181)

وفي الأخير نستطيع القول أن نظرية فيرث أولت أهمية كبيرة للسياق فجعلت منه منطلقا لتحديد معاني الكلمات، ذلك أن الكلمة خارج السياق لا يفهم مقصودها الحقيقي وأن الكلمة تتعدد معانيها ولا تضبط معناها الدقيق إلا من خلال السياق الذي ترد فيه.

بين السياق اللغوي والسياق غير اللغوي:

المقال وهو السياق اللغوي بالمفهوم الحديث في الدراسات اللسانية المعاصرة وهو كل ما يربط بين الألفاظ والتراكيب داخل النسيج اللغوي أما المقام فهو سياق الموقف بالمفهوم المعاصر، فهي الظروف الخارجية المحيطة بالخطاب أو الكلام وعملية التواصل من أحوال المتكلم ومقاصده كما لا يجب إهمال العلاقة الموجودة بين المقال والمقام فكل منهما يتمم الآخر من أجل الوصول إلى المعنى والفهم المراد.

و هذا ما أكده ستيفن أولمان في قوله : "إن المعنى الوحيد الذي يهم مشكلتنا في الحقيقة هو معناها التقليدي، أي النظم اللفظي، وموقعها من ذلك النظم، بأوسع معاني هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن لا يشمل الكلمات و الجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل القطعة كلّها، والكتاب كلّه، كما ينبغي أن يشمل – بوجه من الوجوه– كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر غير اللغوية والمتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن " (اولمان ستيفن ، بت ، ص 57) وبهذا يرى أولمان أن السياق يشمل اللغوي وغير اللغوي ، والفصل بين الجنب المقالي و الجانب المقامي من السياق أمر في غاية الصعوبة والتعذر، لأن الخطاب الواحد (الكلام) يستحيل الفصل بين المستويين ، فلا يستقيم بيان السياق المقالي وطبيعة تكوينه وتأثيره ورسم معالمه الدلالية في معزل عن المقام (عميروش عبد الحميد ،2016 ،ص276)

–1. أنواع السياق:

لقد قسم فيرث السياق إلى نوعين هما:

السياق اللغوي وغير اللغوي ولكل منهما دوره في تحديد المعنى وفهم الخطاب ولا بد من الاستعانة بكليهما للتوصل إلى الغرض من الخطاب.

1–2–السياق اللغوي:

يعتبر السياق اللغوي فرع من النظرية السياقية كما حددها اللغوي جون روبير فيرث، فهو يرى أن المعنى تحدده الكلمة بدلالة ذاتية، وأن وجودها ومعناها شيئا نسبيا يمكن ملاحظته في سياق غيرها من الكلمات والمعاني، أو عن طريق التقابل بينهما، وعلى ذلك فإن ما تدل عليه الكلمة يتمركز في وظيفتها والتي لا تعرف إلا بمعرفة وظائف غيرها من الكلمات.(خليلحلمي،1998، ص95)

فالمعنى في نظره ليس شيئا في الذهن ولا علاقة متبادلة بين الدال والمدلول بل هو الوظيفة في السياق حالا ومقالا وتحدده العلاقة بين المواقف وتوزيع العناصر اللغوية.

كما قسم فيرث السياق اللغوي إلى عدة أقسام لدراسة العناصر اللغوي وعلاقتها ببعضها البعض وهي كالتالي: المستوى الصوتي، المستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي

1-2-.1المستوى الصوتي: وهو ذلك النمط من الدراسة لأصوات اللغة، باعتبارها البنية الأساسية والمظهر المادي لها. ولقد أوجد الفكر الإنساني أسلوبين لدراسة الظاهرة الصوتية وهما علم الأصوات اللغوي phonétique وعلم الأصوات الوظيفي phonologie. (تومي غنية ،2010، ص 197)

أما علم الأصوات اللغوي فهو يُعني بدراسة هذه الأصوات اللغوية كمادة خارج نطاق الاستعمال في التواصل، وهو بهذا يدرس مادة الأصوات دون وظيفتها فيبحث في مخارجها وبنيتها، كما لا يقتصر هذا العلم على دراسة أصوات لغة معينة بل يدرس الصوت اللغوي في مسائله العامة وخصائصه المشتركة بين جميع اللغات (تومي غنية ،2010، ص 197)

أما علم الأصوات الوظيفي فهو يدرس وظائف هذه الأصوات، كمايختص بلغة معينة فيبحث في خصائص أصوات تلك اللغة ويحدد العناصر المكونة لنظامها اللغوي وطرق تناسقها في أشكال معينة، كما يتناول تلك المقاطع الصوتية كالنبر، والتنغيم والوقف، والقوانين التي تخضع لها كل واحدة منها، وهذا ما يعرف في الدراسات الحديثة " دراسة الفونيم والذي يعد الركن الأساسي للنظام اللغوي بإعتباره الوحدة الرئيسة في التحليل"(تومي غنية ،2010، ص 198)

سنخص هذا الجانب من البحث بدراسة ثلاثة جوانب صوتية لها التأثير الكبير في توجيه السياق وتحديد المعنى فهذه المصاحبات الصوتية لها الدور الكبير في تغير المعنى والمقصود من الكلام وتتمثل هذه الجوانب كما حددها جون فيرث في النبر والتنغيم والوقف.

أ/ النبرstirss:

و هو بروز نسبي أو وضوح صوتي لفونيم في مقطع من الامتداد الخطي للأصوات الملفوظة نتيجة الارتكاز على ذلك الفونيم، و من خلاله يمكن تحديد معنى تلك الجملة (كالاستفهام، والاستهزاء، الاستخبار....إلخ) (تومي غنية ،2010 ، ص 197) كما يتغير معنى الجملة بنبر كلمة فيها يقول الخولي في هذا الشأن: " عندما نستعمل الكلمات في جملة واحدة فإنها تخسر نبراتها الرئيسية لأنها تصبح مجرد وحدات صغيرة في الوحدة الصوتية الكبيرة هي القول أو الجملة : مثل ذهب الولد إلى المدرسة، ففي هذه الجملة تقال الكلمات كلها وحدة واحدة، بل كأنها كلمة واحدة، وأبرز ما يتضح فيه دور السياق في النبر، ما يسمى بالنبرة التقابلية وهي النبرة التي يعطيها المتكلم لأية كلمة بهدف النفي أو التوكيد أو غيرها من المعاني، فجملة واحدة يمكن أن تقرأ عدة قراءات كل مرة تأخذ إحدى الكلمات النبرة الرئيسية مما يغير في المعنى"(الجنادبة أحمد سلامة ، 2014 ،ص66)

مثل: كسر محمد نافذة الغرفة

إذا كان النبر في كلمة كسر فهذا لتوكيد الكسر أو نفيه.

وإذا كان النبر في كلمة محمد فهذا لتوكيد أنه هو الذي كسر دون غيره

وإذا كان النبر في كلمة النافذة فهذا توكيد انتساب النافذة للغرفة وليست نافذة سيارة مثلا.

ولإبراز دور النبر في تحديد المعنى نستعرض نصا من الأمثال الشعبية.

"خُوكْ خُوكْ لَا يَغْرُّكْ صَاحْبَكْ "

يفيد المثل أنه مهما اختلفت الآراء مع الإخوة فإن الأخ يبقى هو الملاذ الوحيد وقت الشدة والعسر، فلا تغتر بوجود الصاحب لأنه لا يغنيك عن أخيك ويضرب هذا المثل في العلاقات العامة بين الأفراد.

نلاحظ جليا في هذا المثل الارتكاز على المقطع الصوتي الأول في هذا النص "خوك" والذي وقع فيها النبر والذي أفاد معنى التوكيد والتخصيص.

مثال آخر:'' الدُّنْيَا سَقِيفَة والْآخِرَةُ دَارْ."

ومعنى المثل أن الدنيا دار ممر وليست دار مقر فهي دار إبتلاء، وطريق محفوف بالشهوات والمخاطر، فإن صبر العبد وسلك طريق الحق ظفر برضوان الله وفاز بجنات نعيم أما إذ اتبع شهواته وإغتر بالدنيا وإنتهك حدود الله، فمآله جهنم وبئس المصير، يضرب هذا المثل بالالتزام بأوامر الدين في جميع المعاملات.

فالنبر في نص هذا المثل وقع في المقطع الأخير"دار" الذي أفاد الوجوب وضرورة العمل للدار الآخرة بغية الحصول على رضى الله سبحانه والتوفيق في الحياة الدنيا.

فالنبر يلعب دورا مهما في تحديد المعنى والسياق وهو يتيح للمتكلم التركيز على قضية ما بغية تأكيدها أو نفيها في التحليل والفهم للتوصل إلى المعنى.

ب/ التنغيم:

هو "الإطار الذي تقال به الجملة في السياق ...."(حسان تمام ،1990 ، ص160)، أو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام وله وظيفة نحوية في التفريق بين الإثبات والنفي في جملة غير استفهامية فقد نقول لشخص ما تكلمه دون رؤيته " أنت محمد " مقررا ذلك أو مستفهما فيه (حسان تمام ،1990،ص163)، فهناك أشكال للتنغيم تنطق بها الجملة الاستفهامية أو الجملة المثبتة أو المنفية أو المؤكدة أو جملة النداء فكل جملة من هذه الجمل شكل أو صيغة تنغيمية خاصة بها، فالتنغيم هو الذي يحدد إذا كان الكلام تعجبيا أو سخرية أو قبولا أو رفضا....(تومي غنية ،2010 ، ص 199)، فالتنغيم تغيرات صوتية أثناء الكلام لغاية وهدف يقصده المتكلم، وهذا يساهم بشكل كبير في تحديد المعنى وإبراز القصد من الخطاب فهي نغمات تتغير بحسب الحالة التي يكون عليها المتكلم، وكمثال على ذلك نذكر نص من الأمثال الشعبية: " الْخَبَرْ يْجِيبُوهْ التَّوَالَى"، فالمغزى من هذا المثل هو أن نتائج الأعمال التي يقوم بها الإنسان تظهر في النهاية، فأنت سترى نتائج وخيمة إذا لم تحسن التصرف،كما أنه اذا لم تتدارك الوضع فانك لن تستطيع إدراك وإصلاح ما فات، لذلك على الإنسان التريث والتفكير بحكمة قبل الشروع في أي عمل، للوصول إلى نتيجة محمودة،إذا كان التلفظ بصوت مرتفع لهذا المثل فيفيد اللوم والمعاتبة أما إذا كانت درجة الصوت عادية فهو يعني التحذير من العواقب. أو الكسل والإهمال، كما يمكن أن يحمل نص هذا المثل معاني النصح والإرشاد إذا كانت درجة الصوت منخفضة.

مثال 2: من" الحَبَّة صَنَعْ قُبَّة " أو بصيغة أخرى " مِنَ الْحَبَّة أيدِيرْ قُبَّة" وتعني المبالغة في الشيء أو إعطاء الأمور أكثر من حجمها فإذا كانت نغمة المثل مرتفعة توحي إلى اللوم والعتاب،أما إذا كانت نغمة المثل منخفضة فتوحي إلى النصح والإرشاد ومن هنا يتبين لنا أن التنغيم يساهم في توجيه السياق وتحديد المعنى من الكلام، فنراه يحمل معاني مختلفة في نص المثل الشعبي الواحد من لوم، وتحذير ونصح.

من خلال هذه الأمثلة نلاحظ الدور الهام والبارز الذي يلعبه التنغيم في توجيه السياق وتحديد الدلالة في مقاصد المتكلم فكلما كان التنغيم مرتفعا في الأمثال الشعبية أفاد معاني غضب، تهديد، تحقير، تأنيب وكلما انخفض أدى إلى معاني التحذير والنصح والإرشاد والإخبار وأخذ العبرة.

ج/ الوقف:

هو فونيم إضافي أو فوق تركيبي مصاحب للكلام، وهو إحدى العناصر المميزة للنظام الصوتي للغة، وله دور وظيفي كبير في تحديد دلالة الكلام، وأن عدم الالتزام به في الخطاب قد يؤدي الى الوقوع في الخطأ (تومي غنية ،2010، ص 198)، مثل قولك "عند جهينة الخبر" ووقفت لفسد المعنى وتلاشى القصد، والصواب هو وصل الجملة بقولك: اليقين، السار، الجميل، عندها يصح الوقف.

والوقف إيقاف الكلام في موضع يستلزم ذلك من اجل الإشارة إلى أن معنى الكلام قد انتهى، وسنسوق مثلا شعبيا نبين فيه دور الوقف في تحديد المعنى " الطَّالِبْ إِذَا جَاحْ يَصَيرْ مَدَّاحْ "

الطَّالِبَ: قارئ القرآن ومعلم الصبيان.

بمعنى اذا تهور وصار ساذجا يتحول إلى مداح في الأسواق والأعراس لكن إذا أعدنا قراءة المثل "الطالب إذا جاح يصير" ووقفنا عند كلمة يصير ولم نتابع الكلام سيؤدي هذا إلى خلل في المعنى ويصبح غير تام لذلك وجب علينا إكمال الخطاب (المثل) إلى المقطع الأخير "مداح" و هنا يصح الوقف، وبهذا يصل المثل الشعبي الى المعنى المقصود منه.

مثال ثاني: "قُلْنَالْهُمْ ثَوْرْ قَالَكْ أَحْلَبُوهْ "

ويطلق على من يتميز بصلابة الرأس والتمسك برأيه وإن كان خطأ فتراه لا يرجع عن حكم أطلقه أو رأي أصدره وحتى لو كان حاد عن جادة الصواب، شأنه في ذلك شأن من يعرف أنه ثور لكن يطالبك بحلبه وهذا غير معقول.

فإذا قرأنا المثل " قُلْنَالْهُمْ ثَوْرْ قَالَكْ" ووقفنا هنا ولم نكمل، يخلق نوع من التساؤل والاستفسار من قبل المتلقي، لذلك ينبغي على المتكلم تتمة الكلام بالمقطع الأخير الذي يزيل الشك عن المتلقي ويجعل المعنى أكثر وضوحا.

تبين من خلال الامثلة السابقة، الدور الكبير الذي تلعبه المصاحبات الصوتية (نبر، تنغيم، وقف) في تحديد معنى المثل وتوجيه سياق الخطاب فهي عناصر لغوية أساسية يقوم عليها الخطاب.

2-2-1-المستوى الصرفي:

و هو المستوى المورفولوجي، و يعد حلقة وصل بين المستويين الصرفي والتركيبي، وهذا العلم يقوم بدراسة التغيرات التي تطرأ على هيأة الكلمات وأوزانها وما يضاف إليها من سوابق prefixe ولواحق suffixe وحشو infixe ومن

خلال هذه الإضافات التي تؤدي إلى تغير في دلاله الكلمات وبالتالي يتغير المعنى أثناء الخطاب، كما يعد المورفيم morpheme أساس هذا التحليل (تومي غنية ،2010 ، ص 199)، و للكشف عن هذه التغيرات في المعنى سنتطرق إلى دراسة التغيرات التي طرأت على نص المثل الشعبي الموالي.

"إِذَا تَعَارَكُوا الطَّوَاحْنِيَّةإِسْتحْفَظْ عَلَى دَقِيقَكْ"(الشريف أحمد فضيل ،2007، ص55).

ومفاده أنه على الانسان أن لا يقحم نفسه في صراع ليس له فيه ناقة ولا جمل (أي غير مستفيد) بل بالعكس قد يخسر كل شيئ مقابل ذلك التدخل، لذا ما على المرء – حالة نشوب النزاع أو الخلاف بين أصحاب المصلحة المشتركة فما عليه إلا بذل الجهد لحماية مصالحه.

نلاحظ في هذا المثل " إِذَا تْعَارِكُوا الطَّوَاحِنِيَّةَ اسْتحفظ عَلَى دَقِيقِكَ"

فالتغير الذي طرأ على جذر الكلمة حفظ والتي تعني (صان وحرس) إلى استحفظ والتي دخلت عليها سابقة تتمثل في (س) وهذه الأخيرة ساهمت في تغيير دلالة الكلمة فأصبحت تعني طلب الحفظ والحث عليه فزادت المعنى دقة وتحديداً.

1-2-3. المستوىالتركيبي:

يمثل هذا المستوى الحلقة الثالثة من مستويات التحليل اللغوي، وهو يبحث في العلاقات القائمة بين المورفيمات داخل الجمل، وطريقة بنائها وصلتها ببعضها البعض، والتغيرات التي تطرأ على عناصرها من تقديم وتأخير أو حذف وزيادة، إن كل هذه العناصر النحوية لها دور كبير في تحديد المعنى والسياق.(تومي غنية ،2010، ص 200).

وهذا ما نوضحه في نص هذا المثل "اللِّسَانْ الْحْلْوْ يَرْضَعْ اللَّبَّة" وأصلها "يَرْضَعْ اللِّسَانْ الْحْلوْ اللَّبَّة".

و يضرب هذا المثل أو مفاده أن السلامة وسبل النجاح ينمّان بين فكي الإنسان، فالمرء بلسانه يستطيع تحقيق المعجزات فالكلمة الطيبة لها تأثير بالغ في النفوس وقضاء الحوائج وتحقيق ما يصعب تحقيقه إلى درجة أنه يستطيع أن يرضع من أنثى الأسد (اللبؤة) التي تتميز بالشراسة والعدوانية (الشريف أحمد فضيل ،2007، ص32) وفي الذكر الحكيم يقول المولى عز وجل : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتُ لهم ولَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفضوا مِنْ حَوْلَكَ " أل عمران 159، والرسول الكريم قد أوصى "الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ".

فأصل المثل يَرْضَعْ اللِّسَانُ الْحْلْوُ اللَّبَّةَ، فتقدم (اللِّسَانَ الْحْلْوُ) جوازا على الجملة الفعلية (يَرْضَعْ اللَّبَّةَ) للتنبيه ولفت انتباه المتلقي إلى محور الحديث (اللِّسَانَ الْحْلْوُ) ولو تقدمت الجملة الفعلية (يَرْضَعْ اللَّبَّةَ) لما لفت انتباه المتلقي إلى (اللِّسَانَ الْحْلْوُ) وأصبح المثل أقل أهمية من حيث المعنى فقدم (الجملة الاسمية) اللسان الحلو لأنها تمثل العنصر المحوري أو بؤرة الجملة من حيث المعنى والدلالة.

1-2-4-المستوى الدلالي:

يعتبر هذا المستوى ذيل مستويات التحليل اللغوي،فالتواصل والتفاهم أسمى غايات اللغة وضمن هذا المستوى يندرج المستوى المعجمي الذي أجمع كثير من اللسانيين على جعله عنصر من عناصر الدلالة كونه يدرس المعنى المقالي الذي يتأسس وفق معنيين هما .

المعنى المعجمي: القائم على علاقات عرفية إعتباطية بين المفردات ومعانيها..
المعنى الوظيفي: القائم على وظائف الصوتيات والصرف والنحو (. تومي غنية ،2010، ص 200) .
إن دلالة المفردات تتغير أثناء الاستعمال في الخطاب ومن خلال سياق معين فقد تفقد معناها المعجمي وتحيل على معنى آخر وهذا ما سنراه في المثل الشعبي التالي.
" لَحَقْ الموسْ لِلْعَظَمْ "
يضرب هذا المثل للشدة حين تبلغ مداها، وللشر حين يستفحل أمره،إن المعنى المعجمي لكلمة موس هو السكين إلا أنها دلت على معنى الشدة والشر الذي وصل إلى حد لا يطاق في جملة هذا المثل، لذلك علينا أن نفهم التغيير الدلالي في الألفاظ أثناء عملية التخاطب.
مثال آخر: يَعْرُفْ رَبِّي ويُوسَّخْ فِي الطَّرِيقْ
يضرب هذا المثل في التعصب للرأي،إن المعنى المعجمي لكلمة يُوسَخْ: (يدنس، صار قذراً) دل في هذا المثل على معنى (تعمّد الخطأ مع علمه بالصواب) فهنا المعنى تغير دلاليا أثناء عملية التخاطب.
فالسياق يقوم على نوعين من المعنى، المعنى المقالي أو اللغوي والمعنى المقامي أو الحالي، فمن أجل تحديد دلالة الخطاب،أقر فيرث بوجوب اتباع المراحل الآتية :
1- تحليل النصوص الى مستوياته اللغوية (الصوتي، الصرفي، والتركيبي والدلالي)
2- تحديد السياق المقامي من خلال الظروف المحيطة بالمقال أثناء الكلام الفعلي، لذلك سنحاول الإحاطة بسياق الموقف في الأمثال الشعبية بغية الوصول إلى المعنى المضمر فيها.

1-3-السياق غير اللغوي:

1-3-1. سياق الموقف للمثل الشعبي:

هو مجموعة الظروف الخارجة عن اللغة التي يرد فيها الكلام، وأكّد فيرث بأن المعنى لا يتضح إلا من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياقات متعددة وذلك في قوله بأن المعنى هو " العلاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية" (محند مراد الحاج ،2012، ص30)
وسياق الموقف يتكون من ثلاثة عناصر هي:
1/ شخصية المتكلم والسامع ومن يشهد الكلام ودور المشاهد في المراقبة أو المشاركة.
2/ الوقوف على موضوع الحديث أي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة بالحدث اللغوي.
3/ أثر الحدث اللغوي في المشتركين كالإقناع أو الفرح أو الألم (لحماديفطومة،2008، ص8)
سنحاول في هذه الجزئية التطرق إلى شتى المواقف والملابسات التي يمكن أن تحيط ببيئة الحدث أو الفعل الكلامي لنصوص الأمثال الشعبية لإبراز دور الموقف الذي يجري فيه التخاطب في تحديد معنى وهدف ذلك الخطاب.

كما نسوق أمثلة عن دور سياق (الموقف) في تحديد المعنى، من خلال تسييق المثل الشعبي في مواقف مختلفة بغية الكشف عن التغيير الذي طرأ في المعنى والدلالة.

المثل " تْحُطُّو عَلَى الْجُرْحْ يَبْرَى "

يطلق هذا المثل على من كان طيب القلب، حسن الخلق، متشبعا بمكارم الاخلاق، تجده يسعى دوما لإسعاد الناس، وقضاء حوائجهم ما أمكنه الأمر ذلك، فهو كالدواء يشفى العليل ويبرئ السقيم، كالمرهم الذي تطيب به الجراح، وتلتئم به الكلوم،في المقابل نجد أن معاني هذا المثل ودلالاته تتخذ عدة أوجه حين تكون المواقف وحالات الخطاب مختلفة فمثلا.

إذا كان المتلقي معنيا بهذا الخطاب، أي أن المتكلم قصده بقوله " تَتْحَطْ عَلَى الْجُرْحْ يَبْرَىَ" ، فإنه يحمل معنى المدح والثناء،و إذا كان هناك شاهد في الخطاب فإنه يحمل معنى الفخر والإعجاب، وقد يكون كناية من باب التفسير والاستدلال على سلوك لم يكن المتلقي مقصودا به فيحمل معنى الاستهزاء والسخرية فيضفى المتعة والسرور وقد يدل على العبرة إذا كان الخطاب جاد أو حاداً فمواقف الكلام وحالاته تحدّد دلالة الخطاب ومعناه ومحيط بيئته.

1-3-2-السياق الثقافي للمثل الشعبي:

يعد السياق الثقافي أحد العناصر غير اللغوية المقامية التي تحيط بالخطاب ويعتبر النص ظاهرة ثقافية، إذ من خلاله يمكن أن نستخرج بعض الخلاصات التي تهم البنية الاجتماعية، للمجموعات الثقافية كما يمكن أن نستخلص المحادثات المستعملة في مقامات خاصة، ودور أفراد المجتمع وحقوقهم وواجباتهم .... الخ (لحمادي فطومة ،2008 ، ص 12)

و أكثر النصوص التي تجسد ثقافة مجتمع ما وتميزه عن غيره هو نص المثل الشعبي فهو يمثل الشكل التعبيري الذي ولد من رحم الثقافة العريقة لشعب ما،لذلك سنرصد التميز الخاص لثقافة بعض المناطق في ربوع الوطن، اذ أن هناك أمثال يتغير معناها بحسب اختلاف السياق الثقافي للمنطقة ، وهذا التغير تابع لاختلاف العادات والتقاليد من منطقة الى اخرى حتى وإن كانت تتقاسم نفس المنظومة اللغوية، و كمثال عن ذلك نذكر نص المثل الشعبي التالي .

1-"يَزِيدْ الْمَا لْلْبَحرْ"

ويضرب هذا المثل على مدْ يد العون للإنسان الميسور فهو غني عن هذا الإحسان (المساعدة) فهي لا تؤثر لا سلبا ولا إيجابا على حاله فوجودها من عدمه سواء، فمن الغباء أن تزيد الماء إلى البحر، فأي فائدة لزيادة الماء إلى بحر عظيم.

فهذا المثل يستحب بين أوساطه ويتناوله أبناء مجتمعه إلا أنه لن يكون بنفس التأثير في مناطق أخرى وثقافات أخرى بل قد يكون غير معروف وغير متداول بينهم ولو عدنا إلى المناطق الساحلية والتي تتخللها الشواطئ لوجدنا أن هذا المثل على لسان ساكنيه أكثر منه في مناطق أخرى.

ويوجد أكثر من مثل في هذا الجانب مثل: ''الدَّرَاهمْ يْدِيرُوا طَرِيقْ فِي الْبَحْرْ"، "فَلَّقْ الْبَحْر يُوّلِي سْواقِيٌّ"

"لِي يْحبْ الْحُوتْ إِيشْمّخْ سِرْوَالُو"

2_ وقد يفقد المثل معناه بمجرد ما يختلف المقام والسياق الثقافي ففي بعض المناطق يقلب بعض الناس كلمات ويتعودون على نطقها لكن بمجرد أن يختلف السياق الثقافي يختلف معنى الكلمة ويفهم الناس مفاهيم غير تلك التي كانت في مواطنها الأصلي مثل قولهم "يجعلك" فتقلب فينطقونها "يعجلك" وقولهم الألف شاء والصحيح هو "أليشْفَى".

ونجد هذا ينطبق على المثل التالي حيث تغير مدلول الكلمة بتغير السياق الثقافي ونلاحظ هذا جليا في مورد هذا المثل "دِيرْ النِّيَّة وأُرْقَدْ فِي الثَّنِيَّةَ "

قيل أن عجوز توفي زوجها ولم يترك لها من الدار إلا يشفي (مسلة صغيرة يستعملها الإسكافي) وقصعة راشيه وعند وفاته احتارت في كيفية دفنه فجاءتها فكرة فذهبت إلى قاضي المدينة وطلبت المساعدة لدفن زوجها، فسألها القاضي عن تركه زوجها، فقالت إنه لم يترك إلا ألف شاء وقصعة نصفها ذهب ففهم القاضي بأن المتوفي ترك ألف نعجة وقصعة نصفها من المعدن النفيس، فأمر القاضي بأن تقام لزوجها جنازة فاخرة وبعد الدفن أرسل أعوانه إلى العجوز لأخذ ثمن الجنازة فأظهرت لهم ما يملك زوجها (إليشفى والقصعة) (قماز عبد القادر ، 2007، ص50) .

3-مثال آخر: "مُسْعِدْ دُورُوْ يَبْحَرُوا" (الحاج مباركي ، 2009، ص146)

يضرب على شيوع الخبر بمسعد (هذه المدينة كانت قرية في الماضي، وهي إحدى ضواحي مدينة الجلفة) بسرعة فائقة لكون أهلها يلتقون يوميا ويتجاذبون أطراف الحديث، وهذا المثل خاص بمنطقة الجلفة لكن، إذا أطلق في مناطق أخرى لا يفهم معناه ودلالته إلا أصحاب المنطقة (الجلفة).

4- مثال آخر: " يَدْ وَحْدَة مَا تصَفّقْش"

و قصة هذا المثل أن أحد الأولياء أراد أن يبيّن لأولاده ما للتعاون من فضل وقيمة، فأمرهم أن يجمعوا له حزمة من الحطب فلما أتوا بها، أمر كل واحد منهم أن يكسر عوده ففعلوا ذلك بكل يسر، ثم جمع حزمة من العيدان وأمرهم بكسرها فلم يستطيعوا فذكر لهم مثل الانفراد والتعاون كفضل الثاني على الأول.

فهذا المثل متداول كثيرا في مناطق عدة في الجزائر، بينما في مناطق أخرى نجد نفس معنى ودلاله المثل الأول ويضرب في نفس الموقف لكن بصيغة أخرى "الْمُعَاونَة تَغْلَبْ السَّبْعْ " ولعل ذلك راجع إلى أن هذا الحيوان يعتني به في تلك المناطق في حديقة الحيوانات، ويعرف هؤلاء مدى شراسة هذا الحيوان فهم يطلقون هذا المثل على أهمية التعاون والذي نبع من سياق تعاملهم مع هذا الحيوان المفترس، فالتعاون يمكن أن يقضي على هذا الحيوان الأكثر ضراوة وقوة.

فالتنوع الثقافي الذي تزخر به الجزائر يجعل أمثالها تختلف دلالتها ومعانيها باختلاف المناطق التي تتداول فيه كذلك اختلاف العادات والتقاليد والأعراف من مجتمع إلى آخر لها يد في ذلك.

لذلك يكون الاختلاف واضحا بين أرجاء الوطن المتعدد الثقافات من منطقة إلى أخرى رغم معنى ودلالة المثل الواحد ويضرب في نفس الموقف، فللمثل الشعبي سياقات عديدة وفي محيط ثقافي معين فهي تختلف باختلاف المناطق والطبقات الاجتماعية.

2/الاستلزام الحواري:

يعد الاستلزام الحواري من أهم المبادئ التداولية، فالدراسات التي أنجزها كل من أوستين وسيرل قد ركزت بالأساس على الجانب المرتبط بأفعال اللغة المباشرة وغير المباشرة، أما غرايس باشتغاله بأفعال اللغة –كما أثارها سيرل – يولي اهتمامه في الأبحاث التي قام بها إلى أصول الحوار (إدراوي العياشي،2011، ص95)، لأن الحوار هو العنصر الفعّال في كشف المعاني المستلزمة للغة المتكلم بما يحويه من عوامل ساعدت على الإضافة أو الحذف للمعاني المعجمية للغة المتداولة.

نشأته:

يرجع الفضل في نشأته إلى الفيلسوف "بول غرايس" في محاضراته التي ألقاها بجامعة "هارفارد" عام 1967 في إطار بحثه "المنطق والحوار" والذي حاول فيه التفريق بين ما يقال وما يقصد في الخطابات المختلفة (عكاشة محمود،2012، ص87)، فلقد أكد غرايس في نظريته على جانبين يمثلان عماد عملية الاستلزام الحواري هما:

الجانب الأول: تفريقه بين معنى الجملة، ومعنى المتكلم: "فمعنى الجملة هو المعنى الحرفي أو الوصفي" أما معنى المتكلم فهو مساو لفكرة (التواصل القصدي) أي المعنى المقصود للمتكلم (من خلال الاستعانة بمختلف المعطيات السياقية) وقد سماه غرايس بالمعنى غير الطبيعي أو الدلالة غير الطبيعية.

الجانب الثاني: فهو ما تطرق فيه الى ظاهرة المعاني المستلزمة للحوار وفق مبدأ التعاون الذي أقر قواعده. (ذياب غليم فضاء،2016، ص71)

ينطلق (غرايس) في نظريته من ثابت حاصله أن الحوار الناشئ بين طرفين لا بد أن تحكمه قوانين تخاطبية محددة من قبل الطرفين ليتمكن كل طرف من التواصل بشكل فعّال وواضح لإيصال المعاني الصريحة والمستلزمة لعملية الحوار " أن هذه القواعد تستهدف من وجهة نظر غرايس مبتغى واحد يتمثل في ضبط مسار الحوار بحيث يؤكد على أن احترام هذه القواعد، بالإضافة إلى المبدأ العام هو السبيل الكفيل بجعلنا نبلغ مقاصدنا، حيث يقتضي كل خروج عنها إلى اختلال العملية الحوارية " .(إدراوي العياشي،2016،ص100) و من أهم هذه الضوابط هو مبدأ التعاون الذي أكد عليه غرايس وعده ضرورة قصوى للتواصل بين المتحاورين، و يصاغ هذا المبدأ على النحو " ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة" (إدراوي العياشي،2011،ص99)، هذا وقد فرّع "غرايس" عن هذا المبدأ عدداً من المبادئ أو القواعد (المسلّمات) الحوارية الرئيسية، وهي أربعة كالآتي: (عكاشة محمود،2012،ص92،91)

أ/ مبدأ الكم أو القدر Maxim of Quantity

اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه فيقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يتضمن تحقيق الغرض.

ب/ مبدأ الكيف Maxim of Quality

لا تقل ما تعتقد أنه كاذب، ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه، فالمحاور لا ينجح في حواره بما يراه كذبا أو غير إقناعي وبما لا يستطيع البرهنة عليه لأنه يضعف حجته.

ج/ مبدأ الطريقة Maxim of mannuer

كن واضحا ومحددا وأوجز، ورتب كلامك، تجنب الابهام واللبس و الاضطراب في الترتيب والخلل المنطقي في الحوار .

د/ مبدأ المناسبة Maxim of Relation

اجعل كلامك مناسباً للموضوع، فيجب أن يكون الكلام مناسباً لسياق الحال، وهو السياق البراجماتي، فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة.

إن غاية غرايس من تحديده القواعد هي تنظيم عملية التخاطب من أجل الوصول إلى الغاية المرجوة منه، فسير الحوار على هذه المبادئ يؤدي بالضرورة إلى تواصل المتحاورين إلى معان واضحة، تعطيها التعبيرات اللغوية، لكن خروج أحد الطرفين على واحدة من هذه القواعد أو جميعها يمثل خرقا لقوانين التحاور فتستدعي ظهور استلزاماتتخاطبية تكمن ما وراء اللفظ، هذا إذا اقترن هذا (الخرق) باحترام قاعدة التعاون كما أكد غرايس "فالاستلزام الحواري ينجم عن خرق قاعدة من القواعد الأربع مع عدم التخلي عن مبدأ التعاون". (إدراوي العياشي،2011، ص102)

–تطبيقات عملية لخرق قاعدة، الكيف، المناسبة، الأسلوب (الطريقة) من مبدأ التعاون في الأمثال الشعبية:

1) خرق قاعدة الكيف:

تعد قاعدة الكيف من قواعدالحوار الفرعية التي أكد عليها غرايس في نظريته والتي "تفترض نزاهة القائل الذي ينبغي ألا يكذب وأن يمتلك الحجج الكافية لإثبات ما يثبته"(جاك موشلار ان روبول،2003، ص56)

ولقد لخصت هذه القاعدة بنقطتين:

1- لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.

2- لا تقل ما لا تستطيع البرهنة عليه. (ذياب غليم فضاء،2016، ص72)

وقد عدّ غرايس خرق المتكلم لهذه القاعدة منتجا لظاهرة الاستلزام الحواري، ولوحظ هذا الخرق لهذه القاعدة في الأمثال الشعبية.

وفيما يلي بعض الأمثال وردت فيها خرق لهذه القاعدة.

"مُصّ الْعَلَفَةَ "

مَصَّ: ضغط شفتيه ولسانه لإذابة مادة حلوة

الْعَلَفَةَ: النواة.

معنى المثل، يطلق على الشخص الكثير المساومة والمجادلة عند شراء شيئ ما، فالمشتري يتفاوض مع البائع بإلحاح لتخفيض السعر إلى حد أدنى مما يعود بالضرر على البائع.

وفي التعبير اللغوي للمثل فعل أمر بمص العلفة، ومن الطبيعي أن المتكلم لا يريد هذا الأمر على نحو الحقيقة بقدر ما يكون قاصدا الحمولة الدلالية المستلزمة من المقام والتي تتضمن كناية عن المفاوضة في شيئ ما.

الفعل الكلامي المباشر	الاستلزام
مُصْ الْعَلَفَةَ	التفاوض

2/ " مَا يَعْرُفَشكُوعُو مِنْ بُوعُو"

مَا يَعْرُفَش: لا يعلم

كُوعُو: طرف الزند مما يلي الرسغ

بُوعُو: العظم الصغير الذي بجانب طرف المرفق.

والْبُوعُ في اللغة: الباع أي مقدار مد اليدين، والعرب تقول في أمثالها " مَا يُعَرِّفُ قِطَّاتِهِ مِنْ لطَّاتِه " (تيمور احمد باشا،2014، ص74)

وفي التعبير اللغوي للمثل صيغ نحو المجاز، فالمتكلم لا يقصد هذا الأمر على وجه الحقيقة بقدر ما هي كناية عن استغراق الشخص في الجهل والغفلة.

وتطلق على البليد والغبي أو الذي لا يحسن التصرف، وهذا هو المعنى المستلزم من هذا المثل.

الفعل الكلامي المباشر	الإستلزام
مَا يَعْرُفَشكُوعُو مَنْ بُوعُو	الشخص البليد، الغبي الذي لا يحسن التصرف

2) خرق قاعدة المناسبة:

هي القاعدة الفرعية من قواعد مبدأ التعاون والتي تدخل في نجاح عملية التواصل ويعد الخروج عنها خرقا لقانون التعاون وظهور لمبدأ الاستلزام الحواري، وتعني هذه القاعدة ضرورة كوْن الكلام مرتبط بموضوع الحديث الأصلي،فإذا ما اتفق أن تكلم الشخص بموضوع له صلة بوضوع الحوار الأصلي ينصرف ذهن المتلقي إلى معان مستلزمة يتحكم فيها المقام (السياق)، أو طبيعة الموضوع الجديد، وخرق هذه القاعدة من الأمور التي تحصل غالبا في موضوعات الأمثال الشعبية، بل في الغالب الأعم أن موضوع المثل لا يمت إلى الموضوع الأساسي بصلة، مما يجعل السامع متحفزا للبحث عن المعنى المستلزم، ومن أمثلة خرق هذه القاعدة في الأمثال الشعبية ما يلي:

"الْجَمَلْ مَا يَشُوفُشْحدبتُو، ويَشُوفْ حِدْبَتْ صَاحِبُو "

مَا يَشُوفُش: لا يرى

حدبتُو: الحدبة التي في الظهر، والحدب خروج الظهر ودخول البطن والصدر، رجل أحدب. (ابن منضور ابي الفضل، ج1، ص300)

يضرب هذا المثل لمن يتبع عورات الناس ويفشي عيوبهم بين الخلق وينسى أنه مبتلى بأكثر من ذلك.

إن ذكر هذا المثل بضمن الحديث، حينما يكون في مقام تحذير شخص ما عن التمادي في تتبع عورات الناس ونشر عيوبهم، يستدعي أن ينصرف ذهن السامع إلى المعنى المستلزم منه وهو الكف عن هذا الخلق السيئ (الغيبة، والنميمة) ولا يمكن أن يتجمد فهم المتلقي على المعنى الصريح للمثل.

الفعل الكلامي المباشر	الاستلزام
الْجَمَلُ مَا يَشُوفُشحدبتُو، ويَشُوفُ حَدِبَتْ صَاحِبُو	الكف عن الغيبة والنميمة

مثال أخر: "مَعْرِفَةْ الرِّجَالْ كُنُوزْ "

معنى المثل: أن معرفة أصحاب الحكم والخبرات يعد في حد ذاته مكسب يتزود من خلاله الشخص العبر والعظات والفوائد التي تعينه على نوائب الدهر.

إن ذكر هذا المثل يضمن الحديث حينما يكون في مقام النصيحة لحث شخص ما وتشجيعه على مصاحبة الرجال ذوي الخبرة والتجربة، يستدعي أن يصرف ذهن السامع إلى المعنى المستلزم منه هو أخذ النصيحة واستشارة الرجال ذوي الخبرة في شؤون الحياة ليستفيد من حكمهم ويتعلم ويأخذ العبر، ولا يمكن أن يتجمد فهم السامع على المعنى الصريح المتعلق بمعرفة الرجال (عامتهم)

الفعل الكلامي	الاستلزام
مَعْرِفَةُ الرُّجَّالِ كُنُوزٌ	أخذ النصيحة من ذوي الخبرة والتجارب وإستشارتهم

3) خرق قاعدة الأسلوب (الطريقة، الجهة)

قاعدة الأسلوب (الجهة) وهي القاعدة الفرعية من قواعد الحوار التي تكلم عنها غرايس وذكر أن خرقها يكون منتجا للاستلزام الحواري وتشمل هذه القاعدة العناصر الآتية:

1- تجنب الأسلوب الغامض.

2- تجنب ما يسبب اللبس.

3- تكلم بإيجاز

4- ليكن كلامك مرتبا بتسلسل منطقي.

وتختلف هذه القاعدة عن القواعد الأخرى في أنها "لا ترتبط بما قيل، بل بما يراد قوله، والطريقة التي يجب أن يقال بها، الهدف منها تجنب الاضطراب والملل والإيجاز المخل بالقول فهي ترتبط إذن بالقاعدة الأساسية التي تعبر عنها بـ: ((الاستلزام،الوضوح))(إدراوي العياشي،2011،ص100).

إن خرق هذه القاعدة مشروط بمدى انتباه المتلقي، ودقة ملاحظته، وسرعة انتقالاته الذهنية بين المعاني المحتملة من الاستلزام، ولذلك يكون الوضوح والغموض أمر نسبي بين تعدد المتلقين.

ومن الأمثلة التطبيقية لخرق هذه القاعدة في الأمثال الشعبية:

"اللِّيْ عَشَاهْ قَلْيَة يَبْدَاهْ بِالْقَرْ"

قَلِيَةَ: القمح المحمص.

معنى المثل: إن الذي ينوي على عمل شاق أو طويل، فعليه البدء فيه وعدم تأجيله، وهو من الأمثال الشعبية التربوية التي تدعو إلى عدم التكاسل وإنجاز المهمات في وقتها بدون تأجيل أو تسويف لتحقيق الغاية المرجوة التي يسعى اليها الشخص.

الفعل الكلامي المباشر	الاستلزام
اللِّيْ عَشَّاهْ قِلِّيَّةَ يَبُدَّاه بِالْقَرْ	السرعة في إنجاز الأعمال وعدم التسويف

مثال آخر: ''حَجَرَةْ الذَلّالْ أَكْبِيرَة "

يضرب هذا المثل للجبان أي الخائف من فعل أي شيء، عكس الشجاع، وهذا الخوف المقصود هنا، الخوف مما لا ينبغي الخوف منه، إن المجيئ بهذا التعبير في وصف شخص ما يحتوي ذلك على الشيئ الكثير من الغموض، فماذا يقصد بحجرة الذلال أكبيرة؟ هذا التساؤل يجعل ذهن السامع متوقداً لكشف الاستلزام المصاحب لهذا الغموض ليكتشف أنها عبارة تساق لوصف شخص بالجبن والممتنع من الإقدام في الأمور التي يجب فيها أن يتحلى بالشجاعة، وهذه الصفة تشير إلى عيب في الشخصية وفي نفس الوقت صفة منبوذة من طرف الجميع، عن أبي هريرة قال (https://wikipedia.org):قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: " شَرٌّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٍّ هَالِعٌ، وجُبْنٌ خَالِعٌ".رواه،أبو داوود و أحمدو البيهقي.

الفعل الكلامي المباشر	الاستلزام
حَجَرَةْ الذَّلالْ أَكَبِيرَةَ	الشخص الجبان

الخاتمة

من خلال هذه الرحلة الموجزة في التراث اللامادي المتمثلة في نصوص المثل الشعبي ومدى إنطباق النظريات اللغوية الحديثة المتمثلة في نظرية السياق والاستلزام الحواري قد أفضى إلى هذه النتائج:

1- عكست الامثال الشعبية التفكير الشعبي للأفراد، فهي تنقل بذكاء العقلية الشعبية، لذلك أصبحت الأمثال تتناقلها الأفواه وتحفضها الذاكرة ويستحضرها الحديث اليومي للأفراد

2- تتميز الأمثال الشعبية ببعدها الأخلاقي والتربوي، وكونها سائرة في المجتمع فإنها تتخذ طابعا حجاجيا بالأساس

3- تتعدد الأساليب اللغوية للأمثال الشعبية فمنها (الخبري، الإنشائي، صيغة الشرط)

4- الأمثال الشعبية تعتبر مادة زاخرة بالظواهر اللغوية وتحتاج إلى تسليط الضوء عليها خصوصا إذا طبقنا النظريات اللسانية الحديثة فيه.

5- ان تحليل نص المثل الشعبي حسب السياق اللغوي من خلال مستوياته (الصوتية،الصرفية،التركيبية،الدلالية أدى دور كبير في توجيه المعنى فوجدنا:

– المستوى الصوتي (النبر،التنغيم،الوقف،) لعب دور كبير في تحديد المعنى وتوجيه سياق الخطاب، وتوصلنا الى أنها عناصر لغوية أساسية يقوم عليها الخطاب

المستوى التركيبي ويتجلى في العناصر النحوية والتي أدت دور كبير في التركيز على المعنى المحدد من الخطاب، وهذاالمسناه في التقديم والتأخير في المثل الشعبي

– المستوى الدلالي: وجدنا أن دلالة الكلمة يتغير معناها المعجمي بتغير إستعمالها أثناء الخطاب (أثناء عملية التواصل)

5 – السياق المقامي (غيراللغوي) فمن خلال هذا المستوى تحققت مقولة لكل مقام مقال، فالسياق المقامي له دور كبيرفي بيان المعنى المراد، فهو رافد مهم من روافد المعنى التي بها يتضح ويبين ويسهم في كشف معنى الخطاب وهذا ما لاحظناه في السياق الثقافي للمثل الشعبي

ومن خلال ما سبق نستطيع ان نقول أن تحليل نص الأمثال الشعبية حسب السياق اللغوي وغير اللغوي في النظرية السياقية أدى إلى دلالات ومعان جديدة ودقيقة تختلف عما إذا تم تفسير تلك النصوص بمعزل عن سياقها المقالي والمقامي.

6 – تمثل ظاهرة الاستلزام الحواري من أساسيات الفائدة في الأمثال الشعبية إذ يضرب المثل دائما ويراد منه معناه المستلزم الناشئ عن خرق لأحد قواعد الحوار (مبدأ التعاون)

7–الدراسة التي قدمها غرايس تبقى مهمة في العملية التواصلية،حيث أراد جعل تلك القواعد بمثابة ضوابط إذا ما تم خرق احداها انتقل المعنى من قوته الحرفية الى معنى ثان يمثل القوة المستلزمة

8–الاستلزام الحواري لا يقف عند صدق القول، وإنما بالطريقة التي قيل بها داخل السياق.

مصادر البحث ومراجعه:

1 أحمد بن فارس بن زكريا أبي الحسن، معجم مقاييس اللغة، ج5، دار الفكر

2 أولمانستيفن، دور الكلمة في اللغة، تر محمد بشير كمال، مكتبة الشباب

3 إداروي العياشي ،2011،الإستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر

4 أحمد بن فارس بن زكريا أبي الحسن، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر

5 إبراهيم الفقي صبحي،2010، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، ج1 دار قباء

6 تيمور أحمد باشا،2014، الكنايات العامية،هنداوي، مصر العربية
7 جاك موشلار آن روبول ،2003، التداولية اليوم علم الجديد في التواصل، دار الطليعة، بيروت
8 جمال الدين، بن منظور أبي الفضل، لسان العرب، دار المعارف
9 جار الله أبو القاسم الزمخشري ،1998، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية
10 الحسن اليوسي،1981، زهر الاكم في الامثال والحكم، دار الثقافة
11 الحاج لمباركي، 2009، صور وخصائل من مجتمع أولاد نائل،السهل، الجزائر
12 دراح أحمد عبد العزيز ،2003، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية
13 ذياب غليم فضاء ،2016، الابعاد التداولية عند الاصوليين مدرسة النجف الحديث أنموذجا، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت
14 الشريف أحمد فضيل،2007، في رياض الادب الشعبي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر
15 عكاشة محمود ،2012، النظرية البراغماتية اللسانية، دراسة المفاهيم والنشاةوالمبادئ، مكتبة الاداب، القاهرة
16 بن عبد ربه أحمد بن محمد الاندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت
17 عبد الحفيظ إبراهيم ،2013، دراسات في الأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة.
18 العوبيرابح،2005، المثل واللغز العاميان
19 قماز عبد القادر ،2007، قطوف من التراث قصص،أمثال، حكم أمثال، نوادر ألغاز،موفمللنشر، الجزائر
20 محمد بن علي العبدري الشيبي أبي المحاسن، 1988، تمثال الامثال، دارالمسيرة، بيروت
21 مؤمن أحمد،2005، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية
22 الكراعين أحمد نعيم،1993، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات

المذكرات والاطروحات:

- بن ضيف الله الطلحي ردة الله بن ردة، 1418 هـ، دلالة السياق، قسم الدراسات العليا، فرع اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية
- الجنادبة أحمد سلامة،2014، نبر الاسم الجامد والمشتق دراسة فيزيائية نطقية، قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان
- محند مراح حاج،2012، دور السياق في استنباط الاحكام النقدية التراثية، قسم الأدب العربي، كلية الأدابواللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

المجلات:

- تومي غنية،2010، السياق اللغوي في الدرس اللساني الحديث، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والادب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد السادس، 34ص
- عميروش عبد الحميد،2016، السياق وإنتاج الدلالة بين التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية الحديثة، حوليات قالمة للغات والأدب،قالمة، العدد17، 33ص
- لحمادي فطومة ،2008، السياق والنص وإستقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، مجلة كلية الأداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العددان الثاني والثالث، 30ص